أنواع

تأمل هندامه في شاشة هاتفه المحمول المغلقة على عجل، متوقعًا حضورها في أية لحظة. تململ في مقعده من روعة الانتظار وقسوته في آنٍ معًا!، بالأمس كانت لطيفة جدًا، قالت أنها تحضر له مفاجأة حلوة، واتفقا على المكان. هل ستوافق على الزواج منه؟ هل ستعلن على الأقل أنها تحبه؟

سيقتله التفكير اللعين، والوقت الذي يمضي ببطء شديد غير عابئ بلهفته، معًا. لا بد أنّ الزمن يتآمر عليه حتى تتأخر عن موعدها ساعتين. اشتعل صدره ضيقًا وغمًا، بحركة لا إرادية قرر أن يعبث بمفرش الطاولة ومناديلها، وهاتفه المحمول لا يتوقف عن طلب الرقم.

"قُلتَ لي قلبي كبير، هل قلت عنه قلب أميرة؟ قلت أشياء كثيرة جميلة، ولكن، ماذا تعرف عن أنواع القلوب؟ وكيف عساك لو عرفت أن تحدد موقع قلبي منها؟، توجد قلوب مهترئة، بعضها تتخلله خدوش، وتشققات سطحية هنا وهناك. وهذه يمكن مداواتها بشاش، وبقع صغيرة من سائل الميكروكروم! لكنّ بعضها تخترقه جروح من النوع العميق، سيمكنك حشو عمقها فيما بعد، بأي شيء يملأ فراغاتها وتجاويفها المخيفة، ثم ترقيع سطحها ببعض القماش!

ثمة قلوب تعلوها طبقة من الصدأ، فلا بد من محاولة تقشيرها أو انتزاع صدئها بحكة شديدة من سلك غسيل الصحون! وهناك قلوب مقطعة؛ أعملت فيها طعناتُ الحب عملها كسكين جازر، يمكن أن يُتدارك ما تبقى منها بخيوطٍ من النوع السميك، وعملية حياكة متعسرة!

القاسم المشترك بين كل هذه الأنواع؛ هو أنه يمكن تدارك أمرها، لكنها تبقى مشوهة. لتتبقى هناك قلوب مفرومة ومسحوقة تمامًا؛ وهذه لا يفلح معها أي نوعٍ من أنواع العلاج. إنها بذاتها لا تصلح لأي شيء غير أن تذروها

رياح الحياة؛ فلم تعد تربةً صالحة لغرس أي حب. كذلك هو قلبي مفرومٌ مسحوق! هي قلوب تنكر ماضيها العريق في الحب، وتكفر به. إنها تنكر نفسها وقدراتها السابقة بعد أن استحالت حقًا إلى شيء آخر لا يمت للحب بصلة! بل إنه ليسهل على القلوب التي لم تعرف الحب يومًا، ولم تؤمن به، أن يُغرس فيها وتعترف به، أكثر من تلك التي كانت أعتى القلوب إيمانًا بالحب في الماضي، لكنها سُحقت وفُرمت، وسُحق معها شيء اسمه الحب كليًا، بحيث لم يتبقَ منه ذرة!

ما أسهلَ أن تنبت زهرة، في قلبٍ لم يعرف الحب من قبل، ولكن سيستحيل عليك أن تغرس مجددًا زهرة حبٍ واحدة في قلب تصحر بعد أن كان حديقة فيما مضى! إنها تنسى ما هو، وتفقد قدرتها على الإحساس به.

احذر أن تكون عنيدًا ومتفائلاً أكثر مما ينبغي. احذر من أن تفكر على نحو يقول لك: بأنك سوف تبدأ قصة حب جديدة قريبًا جدًا، ولا شيء يعنيك مما مضى. الجروح تكره من يتجاهلها، ويتغلب عليها. تكافئه بضربة قاضية فيما بعد. ستستكين لفترةٍ من الوقت ثم ستستعيد نشاطها المسموم، وتعمل معاول هدمها فيك. لا تقاوم جروحك واستسلم لها، حتى لا تجرف نفسك في هذا الطريق، وتجرف معه تربة قلبك الطيب!

أنا لا أستطيع أن أقول "أحبك"، لأني لم أعد أعرف ما هو الحب! هل تعرف أنتَ كم مرة أحببتُ وأخفقت؟! حتى لم أعد أميز ما هو الحب وما معناه، ولا ما الفرق بينه وبين الشقاء؟! ولكنك لن تعرف أبدًا، لأنني لن أحكي لك، ولن تراني ثانية" .

أرخى ستائر أجفانه مقتربًا من الإسدال، تنهد في أسى، لملم الورقة كرصاصة وضعها في جيبه. دفع حساب القهوة التي لم يشربها ومضى.. في اللحظة التي خطا بها خارج المكان، ووطأت قدماه أرض الشارع، شعر بقلبه

محتاجًا إلى خيوط سميكة، وآلة حياكة بأسرع ما يمكن! لم يتذكر كلامها عن أي شيء حلو.. ونسي تمامًا أن يسأل نفسه: لماذا غيرت رأيها؟